

81

قصص الأنبياء

محمد

(صلى الله عليه وسلم) (25)

يوم أهد

بقلم : ا. عبد الرحيم عبد المتصور

رسوم : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى





اجتمع كفار مكة ومشركوها وعلى رأسهم
 أبو سفيان بن حرب ، وعبد الله بن أبي ربيعة ،
 وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية مع من قتل
 آباؤهم وإخوانهم وأقاربهم يوم بدر ، فجمعوا

الأموال ، وجهزوا جيشاً تعداده ثلاثة آلاف

مقاتل ؛ ليشار من المسلمين ..

وكان قائد هذا الجيش الجرار أبا سفيان بن حرب ،

وقد خرج سادة قريش بنسائهم معهم ؛ حتى يكون

ذلك حافزاً لهم على القتال والشبات أمام المسلمين ..

وخرجت مع الجيش هند بنت عتبة زوجة أبي

سفيان لتشار لقتل أبيها وأخيها وعمها ، الذين قتلهم

حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

يوم بدر .. ولذلك حرضت هند وحشياً - وهو عبد

لمطعم بن جبير ، كان حبشياً وكان ماهراً في

الرمي بالحربة - على قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ،

ووعده إن هو قتله بجائزة كبيرة ..

وسار جيش قريش قاصداً المدينة ، فلما علم

الرسول صلى الله عليه وسلم بقُدوم قريش ، ونزولهم بالقرب من

المدينة ، جمع أصحابه وقال لهم :

- « إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ خَيْرًا ، رَأَيْتُ بَقْرًا لِي
تُذْبَحُ ، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ (حَدٌّ) سَيْفِي ثَلَمًا (كَسْرًا)
وَرَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ .. »

وَقَدْ فَسَّرَ الرَّسُولُ ﷺ الْبَقْرَ الَّذِي يُذْبَحُ بِأَنَّهُمْ
أَصْحَابُهُ الَّذِينَ يُسْتَشْهِدُونَ ، وَالسَّيْفَ الَّذِي كُسِرَتْ
مِنْهُ قِطْعَةٌ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُسْتَشْهِدُ ، وَالدِّرْعَ
الْحَصِينَةَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ..

ثُمَّ قَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ :

- « فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ ، وَتَدْعُوهُمْ
حَيْثُ نَزَلُوا ؛ فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ ، وَإِنْ هُمْ
دَخَلُوهَا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا .. »

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدُوا يَوْمَ بَدْرٍ ،
وَكَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَنَالُوا مِنْ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ مِثْلَ
مَا نَالَ أَهْلُ بَدْرٍ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اخْرُجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا ؛

حتى لا يقولوا إنا جئنا عن الخروج إليهم ،
وضعفنا عن لقاءهم ..

وبرغم أن رسول الله ﷺ كان يكره الخروج للقاء
الكفار خارج المدينة ، وكان يرى أن قتالهم في



الْمَدِينَةَ أَكْثَرُ أَمَانًا لِأَصْحَابِهِ ، إِلَّا أَنَّ الصَّحَابَةَ
مَا زَالُوا يُلْحُونَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، حَتَّى اسْتَجَابَ لِرَأْيِهِمْ ..
وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَهُ ، فَلَبِسَ دَرْعَهُ ، وَحَمَلَ
سَيْفَهُ ، مُسْتَعِدًّا لِلْخُرُوجِ لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ ، فَقَالَ
الصَّحَابَةُ بَعْضُهُمْ لِلْبَعْضِ :

- اسْتَكَرْهَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْخُرُوجِ ..
وَنَدِمُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
- إِنْ شِئْتَ لَمْ نَخْرُجْ لِلِقَائِهِمْ ..
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ » .
[وَالْأُمَّةُ هِيَ الدَّرْعُ أَوْ السَّلَاحُ الَّذِي يَتَسَلَّحُ بِهِ
الْمُقَاتِلُ] .

وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ
فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَجَبَلٍ أَحَدٍ - وَهُوَ الْمَكَانُ

الذى اختاره للقاء أعدائه - رَفَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي بَنْ سَلُولِ السَّيْرَ مَعَهُ ، فَرَجَعَ بِثُلُثِ الْجَيْشِ ،
وَهُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَعَصُوا الرَّسُولَ ..
وَكَانَ مِنْ رَأَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلُولٍ عَدَمَ الْخُرُوجِ
لِللِّقَاءِ الْمُشْرِكِينَ .. وَتَبِعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ
حَرَامٍ ؛ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ :
- يَا قَوْمُ أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ ، فَلَا تَخَذُلُوا نَبِيَّكُمْ وَقَوْمَكُمْ ..
فَقَالُوا لَهُ :

- لَوْ نَعْلَمُ أَنَّنَا سَنُقَاتِلُ ، لَمَّا أَسْلَمْنَا ..
فَقَالَ لَهُمْ ﷺ :

- أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ ، أَعْدَاءُ اللَّهِ ، سَيُغْنِي اللَّهُ (عِزَّ
وَجَلَّ) نَبِيَّهُ ﷺ عَنْكُمْ ..

وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ حَوَالِي سَبْعِمِائَةٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ ﷺ حَتَّى وَصَلَ جَبَلَ أَحُدَ ، فَعَسَكَرَ بِهِمْ
أَسْفَلَ الْجَبَلِ ، وَجَعَلَ الْجَبَلَ مِنْ خَلْفِهِمْ ؛ لِيَكُونَ

وَاقِيَا لَهُمْ .. وَأْمُرْهُمْ أَلَّا يَبْدَءُوا الْقِتَالَ حَتَّى
يَأْمُرَهُمْ بِذَلِكَ ..

وَوَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ ، وَحَدَّدَ لِكُلِّ مِنْهُمْ
مَكَانَهُ الَّذِي يُقَاتَلُ فِيهِ .. وَأَمَرَ خَمْسِينَ مِنَ الرُّمَّةِ أَنْ
يَصْعَدُوا فَوْقَ الْجَبَلِ ؛ لِيَرْمُوا خَيْلَ قُرَيْشٍ إِذَا حَاوَلَ
فَرَسَانُهَا أَنْ يَأْتُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ ،
فَيَكُونُونَ ظَهْرًا لَهُمْ ، وَحَدَّدَ لِلرُّمَّةِ أَمَاكِنَهُمْ فَوْقَ
الْجَبَلِ ، وَأْمُرَهُمْ أَلَّا يَتْرَكُوا أَمَاكِنَهُمْ مَهْمَا كَانَتْ
نَتِيجَةُ الْمَعْرَكَةِ نَصْرًا أَوْ هَزِيمَةً ..

وَاسْتَعَدَّتْ قُرَيْشٌ لِلْحَرْبِ ، وَكَانَ مَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ ،
عَلَى كُلِّ مِنْهَا فَارِسٌ ، وَقَدْ جَعَلُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى
مِئْمَنَةِ الْخَيْلِ ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى مَيْسَرَتِهَا ..
وَقَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْمَعْرَكَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَأَصْحَابِهِ :

- « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ » .

فَأَرَادَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَخْذَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ لَهُمْ ، فَقَامَ
رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يُدْعَى أَبَا دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :

— وما حقُّه يا رسول الله ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

— « أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ ، حَتَّى يَنْحَنِي » ..

فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :



— أنا آخذه يا رسول الله بحقه ..

فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً ؛ فأخذ
يختال بين الصفوف ، فلما بدأت المعركة ، راح
يضرب المشركين ، فلا يلقي أحداً منهم إلا قتله ..
وحمل القتال واشتد بين الفريقين ، فأخذ
أصحاب النبي ﷺ يقتلون المشركين ..

وأخذت هند بنت عتبة ومن معها من النساء
يضربن الدفوف ، وينشدن الأناشيد ؛ لتحريض
قومها من المشركين على القتال ..

وبينما أبو دجانة منهمك في قتال المشركين
وقتلهم رأى شخصاً يحمسهم على القتال ، فرفع
السيف ليهوى به على رأسه ، فصرخ هذا الشخص ،
فنظر إليه أبو دجانة ، فراها هند بنت عتبة ، فأنزل
سيف رسول الله ، وأكرمه أن يضرب به امرأة ..

وقاتل أسد الله ، حمزة بن عبد المطلب ﷺ قتال

الأبطال ، فقتل كثيراً من المشركين ،
لا تأخذه بهم شفقة ولا رحمة ..

وقاتل على بن أبي طالب رضي الله عنه قتال الأبطال ،
فصرع الكثير من المشركين ..

وقاتل مصعب بن عمير ، وطلحة بن عبيد الله ،
والنضر بن أنس ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن الربيع ،
وغيرهم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ..

وكان النصر في أول المعركة للمسلمين ، فانهزم
المشركون ، وولّوا مدبرين من أرض المعركة ..

ورأى رماة المسلمين من فوق الجبل انهزام
المشركين وفرارهم تاركين خلفهم الغنائم ، فتركوا
أماكنهم فوق الجبل ، ونزلوا يجمعون الغنائم ،
مخالفين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ألا يتركوا أماكنهم ،
مهما كانت نتيجة المعركة ..

وتنبه خالد بن الوليد إلى أن الرماة المسلمين قد

تَرْكُوا أَمَاكِنَهُمْ فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَأَنَّ ظَهَرَ
الْمُسْلِمِينَ أَصْبَحَ مَكْشُوفًا ، فَاسْتَدَارَ بِخَيْلِ
الْمُشْرِكِينَ مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ ، وَانْهَالُوا عَلَى
الْمُسْلِمِينَ ، وَارْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ فَرُّوا ،
فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ مُحَاصِرِينَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ ..

وَانْقَلَبَ مِيزَانُ الْمَعْرَكَةِ لَصَاحِ الْمُشْرِكِينَ ،
وَاسْتَشْهَدَ أَبْطَالُ الْمُسْلِمِينَ الشُّجْعَانُ ..

سَقَطَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَعَمُّ
رَسُولِهِ ﷺ شَهِيدًا ؛ اخْتَبَأَ لَهُ وَحْشِيٌّ خَلْفَ صَخْرَةٍ
وَطَعَنَهُ بِحَرْبَتِهِ ..

وَأَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ ،
وَالرَّسُولُ ﷺ يُقَاتِلُهُمْ ، فَجَرَحُوهُ ﷺ ..

وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ﷺ مُدَافِعًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى سَقَطَ شَهِيدًا ، وَسَقَطَ مِنْهُ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَحَمَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، وَأَحَاطَ بِالرَّسُولِ ﷺ

عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُدَافِعُونَ عَنْهُ ، حَتَّى اسْتَشْهَدُوا ،
فَدَافَعَ الْمُشْرِكِينَ عَنْهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَصَنَعَ
أَبُو دُجَانَةَ مِنْ جِسْمِهِ تَرَسًا يُدَافِعُ بِهِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَ يَتَلَقَّى السَّهَامَ فِي جَسَدِهِ
وَلَا يَتَحَرَّكُ ؛ حَتَّى لَا يُصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

وَصَاحَ شَيْطَانٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَدْ قُتِلَ ، فَدَبَّ الْيَأْسُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَتَخَاذَلُوا
عَنْ قِتَالِ عَدُوِّهِمْ .. فَمَرَّ بِهِمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ،
فَقَالَ لَهُمْ :

— لِمَاذَا لَا تُقَاتِلُونَ ؟ !

فَقَالُوا لَهُ :



.. قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

فَقَالَ لَهُمُ ابْنُ النَّضْرِ :

.. فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ! قُومُوا فَمُوتُوا

عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ..

ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى سَقَطَ
شَهِيدًا ، وَقَدْ وَجَدُوا بِجَسَدِهِ سَبْعِينَ طَعْنَةً ..

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ
عَرَفَهُ ، كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

.. يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ..

فَأَشَارَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ ، أَنْ يَسْكُتَ ؛ حَتَّى لَا يَعْلَمَ
الْمُشْرِكُونَ ..

وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَدَارَ بِهِمْ
إِلَى الْجَبَلِ ، فَأَدْرَكَهُ أَبِي بَنْ خَلْفٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، كَانَ
يَزْعُمُ بِمَكَّةَ أَنَّهُ يَقْتُلُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ
طَعَنَهُ الرَّسُولُ ﷺ ، فَفَرَّ مِنْهُزِمًا وَمَاتَ مِنَ الطَّعْنَةِ ..

وَحَانَ مَوْعِدُ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ

بِأَصْحَابِهِ ..

وَفِي يَوْمٍ أَحَدٍ أَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ
(تَعَالَى) بِالشَّهَادَةِ ، وَهُوَ لَمْ يُصَلِّ رُكْعَةً وَاحِدَةً ..

وَكَانَ عَدَدُ شُهَدَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدٍ سَبْعِينَ
شَهِيدًا ، وَلَمَّا انْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ ، وَقَفَ أَبُو سَفْيَانَ
عَلَى جَبَلٍ أَحَدٍ وَنَادَى :

- أَفَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ !

فَلَمْ يُجِبْهُ الْمُسْلِمُونَ ..

فَقَالَ :

- أَفَيْكُمْ ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ ؟ (يَقْصِدُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

فَلَمْ يُجِبْهُ الْمُسْلِمُونَ ..

فَقَالَ :

- أَفَيْكُمْ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟

فَلَمْ يُجِبْهُ الْمُسْلِمُونَ ..

فَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ :

- أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ كُفَيْتُمُوهُمْ (أَى اسْتَرَحْتُم مِنْهُمْ) ..
- فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفْسَهُ ، وَقَالَ :
- يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَقَدْ أَبْقَى
- اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ مَا يَسُوءُكَ ..
- فَحَزَنَ الْمُشْرِكُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا
- رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .. وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ :
- يَوْمَ بَيْتِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ..
- فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
- لَا سَوَاءَ ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتَلَكُمُ فِي النَّارِ ..

(يَتْبَع)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٨١٦٣

الترقيم الدولي : ٢ - ٩١٠ - ٢٦٦ - ٩٧٧

● الفصل الأنبياء ● الكتاب التالي ●

محمد (صلى الله عليه وسلم)

شهداء غزوة الرגיע (٢٦)

● احرص على اقتنائه ●